مجلة فلسطين لابحاث الامن القومي
Palestine Journal for National Security Researches
(PJNSR)

مجلة فلسطين لأبحاث الامن القومي 2022، 1(03)، 1-27

السياسة الروسية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية 2011-2019

Russian foreign policy towards the Palestinian issue 2011-2019

د. إبراهيم محمد إبراهيم المصري

Ibraheem Masri

استاذ مساعد العلوم السياسية ،رام الله، فلسطين

تاريخ الإستلام:2022/04/09 تاريخ القبول: 2022/06/03 تاريخ النشر: 2022/07/30

الملخص

تهتم الدراسة بتحليل السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة من 2011 إلى 2019م، وتفترض أن المحدد الرئيسي لسياسة روسيا الخارجية هي مصالحها القومية، وحماية أمنها القومي في مناطق نفوذها في العالم كما يراها الرئيس الروسي ويدركها العسكريون الروس، أما الإدارات الأخرى المعاونة له فهي إدارات هامشية، وأن المحددات الأخرى الداخلية من الأحزاب وجماعات الضغط، فكانت محدودة التأثير في صنع السياسة الخارجية الروسية باستثناء اللوبي اليهودي.

لذلك تهدف السياسة الروسية في ظل قيادة بوتين للنظام السياسي الروسي إلى اقامة نفوذ لها في المنطقة العربية، وتعتبر القضية الفلسطينية معبراً لها لتوسيع نفوذها، وبما يخدم مصالحها، لتفرض شراكتها في المنطقة، وترى في التدخلات الغربية والأمريكية في أوكرانيا ودول الكومنولث هو لإحداث مشاكل لروسيا واضعافها وتهديد لحالة الاستقرار فيها، وتدمير لمقدراتها والاضرار بمصالحها الحيوية في العالم بما فيها منطقة الشرق الأوسط.

وقد قامت الدراسة بالبحث في مؤسسات صنع السياسة الروسية بدءً من الرئاسة مروراً بوازرتي الخارجية والدفاع، ثم تناولت عدداً من المؤثرات الداخلية مثل جماعات اللوبي اليهودي والأحزاب، تلاها المؤثرات الخارجية المتمثلة في التنافس الدولي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، والمصالح الاقتصادية الحيوية لروسيا مع دول المنطقة التي أسهمت في صياغة وتحديد السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير تجاه المنطقة والقضية الفلسطينية التي بقيت تقليدية لم تتغير بشكل إيجابي إلا في استمرار مطالبتها بالحقوق الفلسطينية بدون نتائج حقيقية وعملية، ثم استخلصت الدراسة نتائجها من خلال ما توصلت إليه الدراسة من تحليل مضمون الرؤية الروسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وانتهت باستعراض التوصيات المختلفة.

*ايميل الباحث الرئيسي: dribra70@gmail.com

Abstract

The study is concerned with analyzing Russian foreign policy towards the Palestinian issue from 2011 to 2019, and it assumes from the beginning that the main determinant of Russia's foreign policy is its interests and the protection of its national security in its spheres of influence in the world as seen by the Russian President and perceived by the Russian military, while other departments assisting him are departments Marginally, the other internal determinants of political parties and pressure groups were limited in influencing Russian foreign policy-making.

Therefore, Russian policy, was aimed at establishing influence in the Arab region, and the Palestinian issue is considered a gateway for it to expand its influence, and to serve its interests, to impose its partnership in the region.

The study examined policymaking institutions, starting from the Russian presidency through the foreign and defense ministries, and then examined a number of internal influences, such as Jewish lobby groups and parties. Then the external influences represented in the international competition between Russia and the United States of America in the Middle East region, and Russia economic interests with the region that contributed to the formulation of Russian foreign policy towards the region, and the Palestinian issue, which has remained unchanged has continued to demand Palestinian rights, but without practical results, then the study extracted its results through the content of the Russian vision of the Israeli-Palestinian conflict, and ended with a review of various recommendations.

المقدمة:

بعد أن شهد مطلع العقد الثاني من القرن الحالي تغيرات جذرية كبيرة بسقوط أنظمة عربية كانت ثابتة وراسخة لعشرات السنين، غيرت من وضعية الخريطة الإقليمية التي كانت شبه مستقرة، مع صعود قوي وواسع الانتشار للنفوذ الروسي منذ تولي بوتين رئيساً لروسيا عام 2012م، مترافقاً مع الثورات العربية التي اندلعت عام 2011م، ومحاولات النظام الروسي تقويض النظام الدولي أحادي القطبية، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم، وهيمنتها على منطقة الشرق الأوسط.

مشكلة الدارسة:

بدأ الرئيس "فلاديمير بوتين" تطوير سياسات روسيا الاتحادية، وتغيير توجهاتها السابقة نحو سياسات انفتاحية جديدة في مختلف المجالات انطلاقاً نحو آفاق إقليمية ودولية أوسع، بتركيزه على تفعيل نفوذ روسيا في معظم مناطق العالم من خلال حلفائها التقليديين، انسجاماً مع معتقداته وتوجهاته السياسية مستغلاً في ذلك الصلاحيات الواسعة التي منحها له الدستور الروسي في اقامة

علاقات دولية على أساس تبادل المصالح، والدعوة إلى اقامة عالم متعدد الأقطاب، فانطلقت السياسة الروسية في عهده باستخدام أدواتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية، ساعية لتصبح فاعلاً أساسياً في المنطقة العربية، وطرفاً رئيساً في المعادلة الإقليمية بقضاياها الأكثر حراكاً للقوى الكبرى الدولية والإقليمية.

تساؤلات الدارسة:

تطرح هذه الدراسة عدة تساؤلات تتمثل في:

-ما هي مؤسسات صنع السياسة الخارجية الروسية؟

-ما مدى تأثير "المعتقدات والصفات الشخصية" لصانعي السياسة الروسية على قرارات السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية؟

-ما تأثير المؤثرات الداخلية في التوجهات السياسية الروسية على القضية الفلسطينية ؟

-ما تأثير المؤثرات الخارجية في التوجهات السياسية الروسية على القضية الفلسطينية ؟

-ما هو مضمون السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية؟

أهمية الدراسة:

- أنها تتعرف على كيفية اتخاذ القرار، وآلياته في السياسة الخارجية الروسية.
- فهم واقع الأحداث وتوازنات المنطقة من خلال التعرف على تأثير المصالح الروسية في صنع القرار السياسي الخارجي الروسي.
- فهم وتفسير السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية.
- محاولة استشراف مستقبل الدور الروسي وحدوده تجاه القضية الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

- توضيح الدور الروسي وموقفه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
- صياغة تصور واضح لحدود السياسة الروسية تجاه دعم القضية الفلسطينية.

منهج الدارسة:

يعتمد منهج الدراسة على النظرية السلوكية في صنع السياسة الخارجية التي تدرس وتحلل ادراكات صانعي السياسة الخارجية الروسية، من خلال مفهومه للمصلحة القومية لروسيا الاتحادية، التي يسعى فيها لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، كما تعتمد الدراسة على منهج تحليل النظم "ديفيد أوستون" باعتبار أن النظام السياسي هو مجموعة من العناصر المترابطة وظيفياً التي تعتمد على التفاعلات السياسية المتبادلة، فتنتج سلوكاً سياسياً يسعى لتحقيق أهدافه السياسية الخارجية.

الحد الزماني للدراسة: يمتد من عام 2011 إلى عام 2019 م، وهي فترة شهدت بداية الثورات العربية، وتولي بوتين سدة الحكم في روسيا الاتحادية في عام 2012م.

السياسة الروسية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية 2011-2019

لأن السياسة الخارجية لم تعد مجرد ظاهرة ترتبط بالسياسة العليا فقط، ولم تكن معزولة عن المؤثرات الاجتماعية والسياسية الداخلية المتباينة، والمؤثرات الخارجية نتيجة لتعدد وتشابك المشكلات الدولية والاعتماد المتبادل، أصبحت عملية صنع السياسة الخارجية معقدة للغاية. (سليم،1989، 45-46)

في هذا الإطار يتعين على الباحث، بصدد بحث السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية أن يمعن النظر في النظام السياسي الروسي في محاولة لسبر أغواره، للتعرف على مواقع صناعة سياساته الخارجية، ومدى تأثير العديد من المؤثرات الداخلية والخارجية على القرار السياسي الخارجي، ومن ثم كيفية تأثير ذلك على تعامل الاتحاد الروسي مع القضية الفلسطينية على مستوى الصراع والتسوية مع إسرائيل، أو على مستوى المصالحة الفلسطينية الداخلية، ومحاولة استشراف مستقبل هذه السياسة.

المبحث الأول

مؤسسات صنع السياسة الخارجية الروسية

يعتمد الفهم الصحيح لعملية صنع السياسة في الاتحاد الروسي على استمرار محددات أساسية تتمثل في المصلحة القومية ذات الطابع البراغماتي عبر تاريخ السياسات السوفيتية القديمة ،(الجباعي،1990،135) وأن فهم المكونات الأساسية والجوهرية للنظام السياسي الروسي انطلاقاً من هذا التعميم الفكري التقليدي في صنع السياسة الخارجية الروسية عبر سنوات خلت، لذلك يمكن التعرف رسمياً على مؤسسات صنع السياسة من مراجعة مواد دستور الاتحاد الروسي الذي أقر عام 1993م بعد انهيار منظومة الاتحاد السوفيتي السابق، الذي تتضح فيه سيطرة الرئيس الروسي على عملية صنع القرارات الخارجية، وحيث تجد السياسة الخارجية الروسية تحليلها العام، حسب آراء محللي السياسة (شابيرو ، و بونهام) في أن المعتقدات الشخصية لصانعي القرار في السياسة الخارجية هي أساس تحليل نتائج القرار. (سليم،1989، 14)

وهنا تتساءل الدراسة، ما هي درجة انطباق المفهوم السابق " المعتقدات والصفات الشخصية" على عملية صنع السياسة الخارجية الروسية بصفة عامة ومدى تأثيرها على قرارات السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية، رغم وجود المؤسسات الأخرى التي تشارك الرئيس في صياغة السياسة الخارجية والمتمثلة في الجهاز البيروقراطي، المتمثل في وازرتي الخارجية والدفاع والاستخبارات والسلطة التشريعية، وبعض المؤثرات الداخلية من أحزاب سياسية،

ومجموعات المصالح، والصحافة والاعلام، وكذلك بعض المؤثرات الخارجية من صراع حول السيادة العالمية والنفط والتجارة.

المطلب الأول: الرئيس الروسي، وادراكه لمسائل السياسة الخارجية

يتميز النظام السياسي الروسي بكونه نظاماً جمهورياً رئاسياً وفقاً للدستور الروسي الجديد لسنة 1993م، الذي ينص على أن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، يتم انتخابه لمدة ست سنوات من الشعب مباشرة، وهو ما انعكس على تمتعه بصلاحيات كبيرة، ويشترط ألا يقل عمره عن 35 سنة، كما لا يوجد سن للتقاعد، ورئيس الجمهورية الروسية لا يجوز انتخابه لأكثر من فترتين رئاسيتين. (لعريبي،2014، 83)

لقد منح الدستور الجديد سلطات واسعة لرئيس الدولة، رئيس الاتحاد الروسي مقارنة ببقية المؤسسات الأخرى، حيث يعتبر الرئيس هو من يكفل حماية الدستور وحقوق الإنسان والحقوق والحريات المدنية ويحدد التوجهات الرئيسية للسياسة العامة الداخلية والخارجية ويمثل الدولة داخل البلاد وفي العلاقات الدولية. (الأمم المتحدة،1994، 5)

ويبدو أن منح الرئيس الروسي هذه الصلاحيات الواسعة ينسجم مع الذهنية الروسية والتقاليد السياسية والخبرات الاجتماعية للمجتمع الروسي عبر تاريخه، والتي لا تثير جدلاً كبيراً أو مؤثراً في أوساط معظم الشعب الروسي إلا في بعض الأوساط الليبرالية في المجتمع الروسي،(RT،2012) وتمتد هذه الصلاحيات، حيث يخول له الدستور اتخاذ القرارات المتعلقة بالحفاظ على وحدة الأراضي الروسية واستغلالها وسيادتها، كما أنه يملك صلاحيات واسعة في توجيه السياسات العامة للدولة في كافة القطاعات وخاصة النشاط الخارجي للدولة، ويمتلك صلاحيات إعلان الحرب والتعبئة العاملة وحل البرلمان وتعيين رئيس الوزراء وحكومته، كما يتولى الرئيس ملف السياسة الخارجية والمصادقة على انتخابات حكام الأقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية، وتشمل صلاحيات الرئيس أيضاً إعلان العفو ومنح الأوسمة والجوائز وغيرها من الصلاحيات، بما فيه ترشيح كبار موظفي الدولة ورؤساء المؤسسات أو إعفائهم من مناصبهم. (مريم،2015،38)

منح الدستور الروسي صلاحيات واسعة للرئيس في المجال الدولي، فقد نص في المادة 86 منه على أن " يتولى الرئيس تسيير السياسة الخارجية للاتحاد الروسي "، كما أوكل إليه صلاحية التفاوض مع الدول الأخرى، وأناط به صلاحية توقيع الاتفاقيات مع الدول الأجنبية، وأصبح يملك صلاحية تعيين واستدعاء الممثلين الدبلوماسيين المرشحين من المجلس الاتحادي الذي يكتسب دوراً شكلياً، كما يملك صلاحية استقبال وتسلم أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب. (لعريبي،2014، 85)

أما الحكومة الروسية فتتمثل أهم اختصاصاتها في تقديم الميزانية الفيدرالية لمجلس الدوما، والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية المالية والائتمانية، وكذلك السياسات الموضوعة في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والصحة وغيرها من المجالات، هذا إلى جانب السياسة الخارجية للدولة، فالحكومة هي مجرد جهاز معاون للرئيس الذي يقوم بتعيين الوزراء وعزلهم دون حاجة إلى إبداء أسباب ذلك، وليس للحكومة أي سلطات في مواجهته، وتأثيرها يقتصر على مجرد إبداء الرأي والمشورة التي قد

يأخذ بها الرئيس، وقد لا يأخذ بها، (العوضي ،2017) وهو الأمر الذي انعكس على عدم اهتمام الحكومة الروسية بصفة عامة بقضايا السياسة الخارجية، واقتصارها على وازرة الخارجية ممثلة بوزير الخارجية الروسي الذي تربطه بالرئيس الروسي علاقة مباشرة دون قيود، فيتلقى منه التعليمات بصورة مباشرة وينفذ رؤيته دون الرجوع لرئيس الحكومة إلا للعلم والاطلاع.

أولا: إدراك الرئيس بوتين لطبيعة النظام العالمي:

يشير بعض المحللين لصنع السياسة الروسية إلى سيطرة مطلقة للرئيس الروسي على عملية السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، التي تتشكل بعمق بفعل الخبرة الشخصية للرئيس الروسي، وأن عملية صنع القرار هي عملية مركزية للغاية بما يعني أن الرئيس هو من يقوم بالمبادرات في مجال السياسة الخارجية. (RAND, P21)

قبل أن نتعرف على إدراك الرئيس الروسي تجاه العالم وتجاه قضية فلسطين، قد يكون مفيداً أن نفهم طبيعة علاقة الثقة والخصوصية الشديدة بين الرئيس ومدير الاستخبارات الروسية الذي يمده بالمعلومات الدقيقة، واختياره من ذوي الكفاءة العالية والخبرات الكبيرة، وأصحاب الرؤية الثاقبة في أحوال الشرق الأوسط وممن عملوا في الولايات المتحدة وفي مناصب حساسة.

ثانياً-إدراك الرئيس بوتين للصراع العربي الإسر ائيلي

مع اعلان العقيدة الروسية سعيها نحو العمل على استقرار مناطق التوتر والصراع ومنها منطقة الشرق الأوسط، وتسوية الصراع العربي الإسرائيلي تسوية شاملة، والعمل على جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وتأييدها ضمنياً للمبادرة العربية للسلام في سياق الشرعية الدولية، حذرت وثائق الأمن القومي الروسية المتعاقبة من زيادة عمليات إسقاط الأنظمة السياسية الشرعية وإثارة اضطرابات ونزاعات داخلية، مع تحول الدول التي تستعر فيها هذه النزاعات إلى قواعد لانتشار الإرهاب والنعرات القومية والطائفية، وغيرها من مظاهر التطرف، وتحديداً الثورات التي اشتعلت في العالم العربي في تونس وليبيا ومصر والعراق وسوريا، وأنها حملت ازدواجية معايير لدي الغرب في مكافحة الإرهاب.

لعل إدراك الرئيس الروسي للصراع العربي الإسرائيلي تشكل من مفهومه العام للصراع الدولي في السيطرة والنفوذ الدولي، وبما يتفق مع العقيدة الروسية لتنفيذ سياسات روسيا الخارجية التي حددها في الأهداف التالية: (الخوري،2016)

1- تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في اربطة الدول المستقلة.

2- اقامة علاقات دولية على أساس تبادل المصالح.

3- الدعوة إلى اقامة عالم متعدد الأقطاب.

4- تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي.

5- الحفاظ على الأمن القومي الروسي.

وبالتالي يرفض بوتين بشكل قاطع أن تبقى روسيا قوة عالمية من الدرجة الثانية، أو أن يكون نفوذها ضعيفاً في منطقة الشرق الأوسط، أو أن يستمر تهميش دورها في المنطقة لصالح الولايات

المتحدة الأمريكية في ضوء المصالح الاقتصادية الشاملة للمنطقة ومحيطها، على مستوى انتاج النفط ومبيعات السلاح والمصالح الاقتصادية الأخرى كسوق للسلع والمنتجات الروسية، إضافة لإدراكه حتمية النفوذ والقواعد العسكرية الروسية في منطقة الشرق الأوسط ، كدرع واقٍ للمنطقة الرخوة حول روسيا من جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، لتقليل حجم المخاطر الأمنية على المحيط الحيوي الروسي.(العوضي ،2017)

أما إدراكه لمفهوم التسوية السلمية في فلسطين فجاء على لسان رئيس الوزراء الروسي " ديمتري ميدفيديف " بذكره المتكرر للدولة الفلسطينية في خطابه السياسي وفي مفاوضاته مع الجانب الفلسطيني حول القضايا المختلفة ذات الاهتمام المشترك، وفي إطار الاهتمام والرعاية الروسية للمصالح التجارية والسياسية والدينية مع الدولة الفلسطينية، هذا عوضاً عن المساعدات والمنح الروسية للسلطة الفلسطينية، وقد اتضح أهمية القضية الفلسطينية في جدول أعمال الرئيس الروسي من زيارتين للرئيس الروسي بوتين لفلسطين عامي 2005م في أبريل، وفي يونيو 2012م، عندما أكد بأن روسيا دائماً تتشبث بموقفها الثابت بأن حل القضية الفلسطينية أولوية وشرط لازم للتسوية العادلة والشاملة في منطقة الشرق الأوسط برمتها، وأن حق تقرير مصير للشعب الفلسطيني يتمحور في اقامته دولته الفلسطينية المستقلة، ويعتبره حال حدوثه مؤشراً ايجابياً على مدى جاهزية القوى الإقليمية والدولية الكبرى لحل قضايا التنمية الدولية الأكثر إلحاحاً، ويؤكد بأنه من المهم للغاية تحقيق الاستئناف الفوري للحوار الفلسطيني الإسرائيلي الذي يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى ايجاد حل لمسألة تعايش الدولتين اللتين تتمتعان بحقوق متساوية. (ميدفيديف،2016) غير أن الرئيس الروسي وثق العلاقات الروسية السياسية والاقتصادية مع إسرائيل إلى مستوى أكثر قوة واتساعاً في قضايا مكافحة الارهاب، والمشروعات المشتركة في الصناعات الثقيلة والطيران والطاقة والطب، رغم ذلك بقيت ولا زالت بعض القضايا العالقة بينهما، مثل برنامج إيران النووي، ومبيعات الأسلحة الروسية، وخاصة المتطورة منها لسورية، غير أن رؤيته للقضية الفلسطينية تمحورت في كسر هيمنة الولايات المتحدة للعملية السياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ومحاولة تقريب وجهات النظر بين الفصائل الفلسطينية لخلق نوع من التوازن في النظام السياسي الفلسطيني، لمواجهة خطر الانقسام على القضية الفلسطينية بتوجيه الخارجية الروسية-بإيعاز منه- الدعوة للفصائل الفلسطينية ولحركة حماس بعد فوزها بانتخابات عام 2006م، لزيارة روسيا والاجتماع مع كبار المسؤولين الروس في أكثر من مناسبة كان آخرها يونيو عام 2019م على هامش اجتماعات الفصائل الفلسطينية للمصالحة، ورغبة منها لتنسيق الجهود الفلسطينية لمواجهة صفقة القرن بعد اجتماع وارسو بشأن القضية الفلسطينية التي غاب عنها الجانب الفلسطيني والروسي. (حسن،2015، 152-153)

المطلب الثاني: الاستخبارات الروسية

لقد حل جهاز الأمن الفيدرالي لروسيا الاتحادية " F.S.B" كجهاز استخباري جديد " بديلاً لجهاز الاستخبارات الروسية " K.G.B" كأداة مختصة بالعمليات الخاصة بالأمن القومي الخارجي، وما يتعلق بها داخلياً، حيث أصبح "F.S.B " منذ عام 1993م هو المسئول عن أنشطة المخابرات الروسية والتجسس خارج الاتحاد الروسي حيث يخول القانون الروسي له القيام بالمهمات

الاستخبارية في كافة المجالات الأمنية، ومشاركة الاستخبارات الروسية في السياسة الخارجية. (العربي،2014)

تولي بوتين تحديث الجهاز لذلك قام بتعيين " يفجيني بريماكوف"، المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، وأحدث تغييرات في جهاز الاستخبارات، ووضع على رأس الجهاز عدد من المساعدين له، كانوا جميعاً ممن لهم خبرات وعلاقات بالعالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، واستمر هذا الوضع حتى أحدث بوتين تغييراً آخر على الجهاز عام 2000 م بوضع "سيرجى ليونديف" رئيساً جديداً له، إذ أنه ممن عملوا بالولايات المتحدة الأمريكية، ويحمل خبرات كبيرة ومعرفة واسعة بالسياسة الدولية. (بريماكوف،2013،208)

ان المناصب التي سبق وشغرها الرئيس بوتين قد أهلته ليتم انتخابه كرئيس لجمهورية روسيا الاتحادية في الانتخابات التي أجريت في 26 مارس عام 2000م، وتوليه منصب الرئيس رسمياً في 8 مايو 2000م، ثم أُعيد انتخابه للمرة الثانية في 18 مارس 2004م، بعد حصوله على أكثر من 70% من اجمالي الأصوات، انتهت مدة هذه الولاية في 7 مايو 2008م، وظل بوتين يتولى منصب رئيس وزراء روسيا منذ 8 مايو 2008م حتى أُعيد انتخابه رئيساً للاتحاد الروسي لفترة ثالثة يوم 4 مارس 2012م، ثم أعيد انتخابه 2018م مرة أخرى. (يوسف،2017،86-88)

ولعل هذه المؤهلات مكنت الرئيس بوتين من الاعتقاد بأن الصراع الدولي يحدث فقط عندما تكون المصالح القومية لدولة ما مهددة من طرف دولة أخرى، داعياً إلى إرساء معالم التعاون بين أعضاء المجتمع الدولي، حيث يرفض بوتين نظام الأحادية القطبية الذي يعتبر أنه فقد مصداقيته وصلاحيته في العالم، وأنه لا توجد دولة تمتلك الموارد العسكرية والسياسية والاقتصادية الكافية لقيادة العالم لوحدها فقط، رافضاً سيطرة الولايات المتحدة، وفرض هيمنتها المنفردة على النظام الدولي، وحيث يرى بوتين أن نظام القطب الواحد أفرز الحروب والنزاعات، وأن افراط الولايات المتحدة في استخدام القوة العسكرية في الشؤون الدولية، نتج عنه سباق التسلح والإرهاب والاستخفاف بمبادئ القانون الدولي، مما ولد شعوراً بعدم الطمأنينة والأمان نتيجة العيش في عالم تراجع فيه دور القانون، داعياً إلى التعددية القطبية معتبراً روسيا أحد هذه الأقطاب المؤهلة لقيادة العالم. (العزي،2012) (يوسف، 2017،96-98)

ولعل أحداث أوكرانيا عام 2014م، والاطاحة بالرئيس الأوكراني " فيكتور يانوكوفيتش" قد تركت انطباعات سلبية على مفاهيم ومعتقدات الرئيس الروسي، ومن ثم أثرت بقوة على إدراكاته ورسخت مفاهيم قديمة لديه حول الصراع مع الغرب الأطلسي، أثمرت نتائجها في اعلان وثيقة الأمن القومي الروسي عام 2016م، عندما أشارت الوثيقة إلى قلق روسيا من تدخل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في أوكرانيا، ولوحت باستخدام الوسائل العسكرية للدفاع عن الأمن القومي الروسي، عندما تفشل الوسائل الأخرى في إزالة التهديدات وهو ما يتفق مع العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، بعد أكثر من عقدين ونصف من انهيار عقيدة التدخل العسكري في زمن الاتحاد السوفيتي، والتي صادق عليها الكرملين في كانون الأول من العام 2015م، وشددت الوثيقة على نظرة موسكو للنظام العالمي، حيث ترى أنه يجب أن يكون نظاماً مستقراً وارسخاً للعلاقات الدولية، يستند إلى القانون الدولي ومبادئ المساواة والاحترام المتبادل

وحل الأزمات الدولية والإقليمية بطرق سياسية، عنصره المركزي الأمم المتحدة. (الخوري،2016)

المطلب الثالث: وزارة الخارجية

تعتبر وزارة الخارجية الجهاز التنفيذي الذي يتولى تنفيذ السياسة الخارجية الروسية، وإدارة الشؤون الخارجية للاتحاد الروسي مع دول العالم الأخرى، وتقوم بالعمل على تطوير
الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية الروسية، وتقدم المقترحات إلى رئيس الاتحاد الروسي، وتعمل على تنفيذ السياسة الخارجية للاتحاد الروسي وفقاً لمفهوم الرئيس وفي إطار تعليماته الذي يملك صلاحية تعيين وزير الدفاع بصورة مباشرة، وتتولى مسؤولية السفارات والبعثات الدبلوماسية والقنصلية للاتحاد الروسي، وتعزيز العلاقات الثنائية مع الدول، وتمثيل روسيا في المؤسسات الدولية والإقليمية بتعليمات الرئيس. (العوضي،2017،12)

-إدراك وزارة الخارجية الروسية للقضية الفلسطينية

لاحظ الباحث وبصورة مبدئية عدم وجود أي اختلافات أو تباينات يمكن ذكرها بين رؤية الرئيس بوتين ووزير خارجيته لافروف، بل تميزت بالانسجام التام والتزمت بشكل كامل برؤية الرئيس الروسي بوتن في جميع القضايا الخارجية دون استثناء، خاصة باتجاه رؤيتها للسلام العالمي والتعاون الإقليمي، ورفض القطبية الاحادية، وضرورة تكثيف العمل في التسوية السلمية لكافة الأزمات سواء كانت في الشرق الأوسط أو أفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية أو في فضاء رابطة الدول المستقلة، وأنه يجب الالتزام بما تم التوصل إليه من اتفاقات ومن دون محاولة ابتكار الحجج للتنصل من تنفيذ الالتزامات المتخذة خلال المفاوضات، وتفرد الولايات المتحدة بالسيطرة والهيمنة تجاه منطقة الشرق الأوسط أو المشاكل في مختلف انحاء العالم ، وتجاه التسوية السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين.(موقع المسلح،2019)

اذن لم يختلف إدراك وزير الخارجية الروسي للنظام العالمي والنظام الإقليمي العربي والمخاطر التي تواجهه، حيث أشار وزير الخارجية الروسي " لافروف" اثناء اجتماعه مع الجبير وزير الخارجية السعودي في الرياض إلى أن روسيا مهتمة بالحفاظ على عمل الرباعية الدولية للسلام في الشرق الأوسط، ودعا الرباعية الدولية للسلام لتنسيق عملها مع جامعة الدول العربية، كما أكد على أن " غياب الوحدة الفلسطينية تؤثر في عمل الرباعية الدولية". (الجزيرة،2017) غير أن نتائج النشاط السياسي لروسيا حول قضية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية اقتصرت على تركيز نشاطها السياسي في الرباعية الدولية التي كانت حاضرة في طرح المبادرات وتقديم المقترحات للجانبين، غير أن جل اهتمامها انصب بالدرجة الأولى على الأحداث والثورات التي اندلعت في العالم العربي في تونس وليبيا ومصر ثم في سوريا، ومحاولة احتواء المخاطر الناتجة عنها، في الوقت الذي ابتعدت فيه القضية الفلسطينية عن دائرة الاهتمام الدولي والإقليمي منذ عام 2011م، رغم محاولات الرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال لقاءه وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في نيويورك على هامش أعمال الدورة الـ 74 للجمعية العامة للأمم المتحدة 2019م، الحصول على موقف روسي داعم ومؤيد لفكرة عقد مؤتمر دولي للسلام على أساس المرجعيات الدولية، وتأكيده على أهمية الدور الروسي الكبير في إرساء قواعد السلام في المنطقة والعالم، وضرورة مواجهة إعلان "بنيامين نتنياهو" عن

خطته في فرض السيادة الإسرائيلية على غور الأردن وشمال البحر الميت التي تنتهك بشكل واضح وصريح المواثيق والمعاهدات الدولية، حيث أكد وزير الخارجية الروسي على موقف بلاده الداعم لتحقيق السلام وفق قرارات الشرعية الدولية. ورغم المحاولات الروسية الحثيثة لإحياء المفاوضات السلمية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فقد فشلت جهود وزير الخارجية الروسي في عقد اجتماع فلسطيني إسرائيلي في مارس 2019م في موسكو، لبحث عملية السلام المتوقفة، بدون شروط مسبقة، نتيجة لعدم موافقة إسرائيل على هذا الاجتماع، كما شكك في صفقة القرن الأمريكية، واعتبر أنها تفرض حلولاً أحادية لتدمير منجزات القضية الفلسطينية، وامتداداً لجولته الخليجية السابقة في شهر مارس 2019م التي شملت كل من قطر والسعودية والكويت والامارات التي أبدت فيها روسيا مراراً استعدادها للعب دور في عملية السلام بالشرق الأوسط، لا سيما بعد إعلان الولايات المتحدة اعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وإظهارها مواقف متحيزة للأخيرة في عام 2018م. (معاً، 2019)

وفي إطار تعزيز الحوار العربي الروسي المشترك، تم عقد عدد من جلسات الحوار المشترك كان آخرها التي عُقدت في موسكو على مستوى وزراء الخارجية في 16 من نيسان، أبريل 2019م، وبحثت العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، بمشاركة 16 وزير خارجية عربي مع وزير الخارجية الروسي " سيرغي لافروف" لبحث ملفات هامة من بينها الملف الفلسطيني، سيما بعد قرار ترامب بشأن القدس والجولان، والملف السوري وتعزيز التعاون العربي الروسي في كافة المجالات. (الوفد،2019)

المطلب الرابع: وزارة الدفاع الروسية

تساعد وازرة الدفاع الرئيس الروسي في تحديد وتنفيذ السياسة الخارجية ويعتبر وزير الدفاع هو المسؤول عن تشكيل السياسة العسكرية، ويقوم بتقديم مشورته للرئيس الروسي عن احتياجات روسيا العسكرية الأمنية والعسكرية، وتقع المسؤولية على عاتق وزير الدفاع وتتكون القوات المسلحة الروسية من القوات البرية والقوات الجوية الفضائية والاسطول البحري، وتخضع جميع هذه القوات مباشرة للقوات المسلحة برئاسة وزير الدفاع الذي يخدم تحت قيادة رئيس الاتحاد الروسي الذي يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة للاتحاد الروسي، ويمارس وزير الدفاع بحكم منصبه السلطة العملياتية والإدارية اليومية على القوات المسلحة، وتطبق هيئة الأركان، وهي الجهاز التنفيذي في الوازرة، تعليمات الوزير العملياتية وقراراته، أما "مجلس الدوما" فانه يمارس سلطة تشريعية على القوات المسلحة من خلال الحكومة المسؤولة عن الحفاظ على القوات المسلحة على درجة مناسبة من الاستعداد القتالي. (الموقع الرسمي لوازرة الدفاع لروسيا الاتحادية)

يبرز دور المؤسسة العسكرية بشكل أكبر خلال فترة النزاعات الدولية في رسم السياسة الخارجية من خلال أجهزة المخابرات والتجسس الذي يزودها تقليدياً ونظرياً بمعطيات ومعلومات حول

قضايا السياسة الخارجية، ومن الطبيعي أن يقوى دور العسكريين في روسيا في الأزمات التي تهدد الأمن القومي الروسي، وأثناء العمليات القتالية، وهي أزمات متجددة ومستمرة، وقد كان معروفاً أن العقيدة العسكرية الروسية يتم اصدارها عادة كل عشر سنوات، حيث تم عام 2010 اصدار وثيقة الأمن القومي الروسي، ونظراً لتعاظم المخاطر التي تهدد الأمن القومي الروسي، أعادت موسكو النظر في عقيدتها العسكرية والسياسية في العالم فأصدرت وثيقتها الجديدة للأمن القومي بعد مضي أربع

سنوات فقط عام 2014م، ثم بعد فترة وجيزة لم تستغرق سوى عامين فقط، أصدرت وثيقة الأمن القومي لعام 2016م، ثم تبلورت أخيراً استراتيجية الأمن القومي عام 2020م واعتبار الخطر الأمريكي مصدراً رئيساً لتهديد الأمن القومي الروسي، وخطر توسع حلف الأطلسي " الناتو"، مما يؤكد بطبيعة الحال إلى تعاظم دور المؤسسة العسكرية في تحديد السياسات الروسية الخارجية.(سيف الدين، 2021)

ويرى الباحث أنه رغم انفراد الرئيس بوتين بمعظم الصلاحيات المحددة في الدستور كما سبق وذكرناه، ونظراً للمشكلات والأزمات التي تعاني منها روسيا والتي تجبر الرئيس على مشاركة العسكريين في صنع القرارات، فان تأثيرهم في صنع القرارات السياسية الخارجية المهمة ذات الطابع العسكري ازداد بشكل ملحوظ، نظراً لطبيعة هذا النوع من القرارات التي تحتاج الى رأي أصحاب الاختصاص، ولصفتهم باعتبارهم المنفذين للشق العسكري في السياسات المتخذة، كما هو الحال في سورية ذات الحساسية في الاستراتيجية العسكرية الروسية، باعتبارها منفذاً لأسطول روسيا البحري في البحر الأسود، ولموقعها الاستراتيجي للنفوذ الروسي والمنافسة الدولية في المنطقة.

عملت روسيا على زيادة الوجود العسكري في الشرق الأوسط، واستعملت قوتها العسكرية مترافقة مع أدوات السياسة الدبلوماسية، ويأتي ازدياد الدور العسكري في السياسة الروسية تصاعدياً منذ الأزمة الأوكرانية، ثم توسع هذا الدعم ليشمل التدخل العسكري المباشر في الأزمة السورية والدعم اللوجستي المتنوع مع خشية روسيا على مصالحها في المنطقة، كما يؤكده المتخصص في الشؤون العسكرية "جيفري وايت" في معهد واشنطن. (معهد واشنطن،2015)

لذلك جاءت سياسة روسيا في الفترة الثانية للرئيس بوتين في ظل الأزمة السورية بشكل أكثر حدة وعنفاً عن سابقتها في فترتها الأولى، حيث لجأ بوتين إلى تدعيم قوة دولته من خلال ترسيخ سياسة خارجية قوية في كل المجالات تجاه دول الاقليم، فقد استخدم القوة العسكرية في أوكرانيا على إثر أزمة شبة جزيرة القرم، والتي وجه من خلالها رسالة قوية إلى دول الاقليم وخاصة دول آسيا الوسطى، بأن أي تدخل غربي في الإقليم الروسي هو بمثابة تهديد لأمن واستقرار الدولة الروسية، وهو أمر غير مقبول بالمرة في الدوائر العسكرية والسياسية الروسية على حد سواء.

المبحث الثاني:

مؤثرات صنع السياسة الخارجية الروسية

وهي تضم المؤسسات التي تعمل خارج الحكومة ويكون لها تأثير على عملية صنع القرار في السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وتعتبر الأحزاب السياسية وجماعات المصالح ووسائل الاعلام والرأي العام من أهم هذه المؤسسات المؤثرة على صانع القرار سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في الدول الديمقراطية، وهنا يثير الباحث سؤالاً مهماً، هل لهذه المؤسسات دور مؤثر في صنع السياسة الخارجية بصفة عامة وتجاه القضية الفلسطينية بصفة خاصة؟

المطلب الأول: المؤثرات الداخلية

أ: جماعات اللوبي اليهودية

جماعات اللوبي، هي جماعات المصالح التي تعمل بشتى الوسائل لبلوغ أهدافها عن طريق جعل القرارات الصادرة من مراكز السلطة متطابقة مع هذه المصالح ، (خطاب،1988، 8) وهي جماعات غير حكومية ذات عضوية اختيارية تحاول التأثير على مخرجات العملية السياسية عن طريق فرض مطالب معينة على النظام السياسي، (MILBRATH, 1967, 23) وهي تستخدم الضغط كوسيلة لحمل صانع القرار في الدولة على اتخاذ قرارات تصب في صالح هذه الجماعة أو في تحقيق مصلحة معينة داخلية أو خارجية، وقد برزت هذه الجماعات كعامل هام ومؤثر في كلٍ من السياسة الداخلية والخارجية للدول، ويرتبط مدى تأثيرها بالقدرات المتاحة لدى هذه الجماعات ومدى قوتها، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يوجد جماعات ضغط يهودية وجماعات ضغط اقتصادية وغيرها، والتي لها مصالح في السياسة الخارجية للولايات المتحدة. (المصري ،1993: 96-105)

أما جماعات المصالح في روسيا فهي حديثة النشأة وتأثيرها لا زال محدوداً، لوجود عقيدة رسمية واحدة، (عرفات،78،1990-80) رغم التطورات في النظام السياسي الروسي الذي لازال واضحاً فيه استمرار العقيدة السياسية الواحدة بإضفاء الشرعية المطلقة للرئيس التي حددها الدستور الاتحادي عام 1993م في معرض الصلاحيات الواسعة الممنوحة للرئيس الروسي في السياسة الداخلية والخارجية.

في نفس الوقت لا يوجد مطلقاً جماعة ضغط ينتمي إليها مسلمي روسيا، برغم أن الرئيس الروسي قد اعترف بأن روسيا هي بلد اسلامية، وأن محيط روسيا هو من الدول الاسلامية، ولعل نشاط بعض الطبقات السياسية والتجارية والجماعات التي تعارض تطوير العلاقات مع العالم الإسلامي هي جماعات الضغط واللوبيات المرتبطة بالبيروقراطية الروسية الموجودة بالفعل وتحول دو ن تنفيذ هذه المبادرة، ولكنها ليست على كلمة سواء، فهي تقوم بهذه التحركات لأسباب مختلفة، وتترك الموقف سلبياً ثم يقوم أصحابها بإجراءات سياسية ذات صلة، ومع ذلك، فإن المشكلة الرئيسية ليست فيهم، ولكنها في المسلمين أنفسهم الذين لا يملكون لوبيّاً مماثلاً يحقق مصالحهم، وهو ما يؤثر سلباً على الوضع. (غوربانوف،2012)

أما يهود روسيا فقد بدأوا بتأسيس لوبي رسمي في روسيا بعقد المؤتمر الحادي عشر للجالية اليهودية في أبريل 2017م، وكانت أهم أهدافه هي تعزيز الهوية اليهودية بين يهود روسيا، وتقوية أواصر المحبة والمودة بين التجمع اليهودي وروسيا، فاللوبي المؤيد لإسرائيل متجذر في المؤسسات العليا، وأصحاب رؤوس الأموال، ومالكي المؤسسات الصناعية، وأن القوة الاقتصادية ليهود روسيا أصبحت تحتل المرتبة الثانية من حيث الثروة بعد يهود الولايات المتحدة الأمريكية، فباتت تشكل قدرات هائلة تفرض نفسها على القرار السياسي مما يجبر الدولة الروسية على التعاطف مع إسرائيل، وبناء أفضل العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية معها، كما أن الكثير من المهاجرين إلى فلسطين هم من الجالية الروسية ويحملون الجنسيات الروسية ولهم بيوت وأعمال، وأن بوتن يحرص على ترسيخ شراكة استراتيجية مع

إسرائيل بالنظر إلى أن عدد اليهود الروس في إسرائيل قد تجاوز المليون بما يمكن أن يمثلوه من كتلة انتخابية كبيرة وقدرتهم في صياغة السياسة الخارجية الإسرائيلية وامكانيات التقارب بين الدولتين، (حمام،2017) ، عبر اتخاذ خطوات تهدف إلى إنتاج أدوا ت ضغط على دوائر صنع القرار في موسكو لخدمة المصالح المشتركة مع إسرائيل، وعدم معاداة إسرائيل، بضغط اليهود الروس في إسرائيل واليهود في روسيا من أصحاب المواقف اليمينية المتطرفة ضد القضايا العربية، وخرجت خطوات تهدف إلى إنتاج أدوات ضغط على دوائر صنع القرار في موسكو لخدمة المصالح الإسرائيلية. (عوف،2018)

ب: الأحزاب السياسية:

يعتبر الحزب السياسي من أبرز المؤسسات السياسية التي تساهم في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، ويتوقف دور الحزب في صنع السياسة الخارجية على مدى الانضباط فيه والتعددية الحزبية في الدولة، فإذا كانت الدولة بها أكثر من حزب كما هو الحال في الدول الديمقراطية، فإن الآراء حول السياسة الخارجية سوف تتقاسمها هذه الاحزاب، ولكن الحزب الأقوى هو الأكثر تأثيراً في توجيه السياسات الخارجية، أما إذا كانت الدولة ذات الحزب الواحد وهو الحزب الحاكم، كما كان الحال في الدول الاشتراكية وبعض الدول النامية، فإن تأثير هذا الحزب في السياسة الخارجية يصبح قويًا جداً إن لم يكن منفرداً في صنع السياسة الخارجية في بعضها.

وفي روسيا الاتحادية التي سمح دستورها بتشكيل الأحزاب السياسية وبسبب حداثة التجربة فيها نشأت عدة أحزاب سياسية، لكنها تفتقد الحضور السياسي القوي، وأصبح بعضها ممثلاً في مجلس الدوما "النواب"، غير أن الحظوة لدى الجمهور الروسي هي لحزب " روسيا الموحد ة " الذي يحصل دائماً على أغلبية عضوية البرلمان، وهو حزب الرئيس فلاديمير بوتين، ولذلك تكون الهيمنة على عملية صنع القرار من نصيب هذا الحزب، في حين تتضاءل تأثيرات باقي الأحزاب الأخرى على السياسة الخارجية، مثل حزب "روسيا الموحدة" الذي يحتل منذ تأسيسه ، مركز الصدارة على الساحة السياسية الداخلية في روسيا، حيث فاز بأغلبية المقاعد في مجلس الدوما الروسي خلال انتخابات عام 2016م، بنسبة بلغت أكثر من 76% من أصل 450 مقعداً. (عبد الواحد،2016)

أما الأحزاب الأخرى فانقسمت إلى نوعين: النوع الأول دعم بوتين في الانتخابات الرئاسية مثل روسيا العادلة وحزب رودينا وغيرهم من الأحزاب، وأصبح جزء من السلطة القائمة بحصولها على وظائف سياسية وزارية ورفيعة، أما النوع الثاني من الأحزاب الأخرى فكان تمثيلها مجتمعة في مجلس الدوما ضعيفاً بأقل من 24%، مثل الحزب الليبرالي الديمقراطي، والحزب الشيوعي. (الجزيرة،2018)

ج: الرأي العام الروسي

بصفة عامة لا يعمل الرأي العام الروسي على تشكيل السياسة الخارجية في روسيا بشكل مباشر، لأمر قد يرجع إلى مركزية النظام السياسي الروسي، والتأييد المستمر من جانب الرأي العام الروسي للسياسة الخارجية الروسية، واجراءات النظام الرسمي في تشكيل الرأي العام من خلال اثارة سلطات الدولة واعلامها بشكل مستمر للنزعة القومية التي تؤثر ايجابياً في التماسك الاجتماعي وتأييد النظام الحاكم في إطار طرح لفكرة البعث من جديد للأمة الروسية، ومن الواضح أن هناك جهداً رسمياً مبذولاً من إدارة الرئيس بوتين لتشكيل الرأي العام وكسب التأييد الشعبي لسياساته

الداخلية والخارجية، في مقابل ضعف المعارضة والآراء المستقلة بوسائلها الاعلامية المحدودة .(تكاشيفا وآخرون، 14-20)

المطلب الثاني: المؤثرات الخارجية

أ-التنافس الروسي الأمريكي

كانت رغبة القيادة الروسية الجديدة بأن يعترف العالم بحق روسيا في استرجاع مكانتها القديمة، وأن تتصرف كقوة كبرى على المستوى العالمي، لكن تركيز بوتين على ذلك، واجه صعوبات كثيرة بعضها يتعلق بالأوضاع الداخلية الأمنية والاجتماعية، ومحدودية القدرات الاقتصادية، إلى جانب الصعوبات الخارجية التي فرضها النظام الدولي الجديد الذي يبرز فيه أهمية العامل الاقتصادي وتزايد التحالفات والتكتلات الإقليمية، ولكن كانت الصعوبة الأكبر التي تواجه روسيا هي الهيمنة الأمريكية على السياسة العالمية، وإعاقتها لروسيا عن القيام بدور مؤثر في هذه السياسة، لذلك كرَّس بوتين قدراً ملحوظاً من اهتمامه لصياغة اتجاه جديد وقوي للسياسة الخارجية الروسية، تحاول استعادة مكانة روسيا. (الطحلاوي، 2014) (الخوري،2018)

يعتبر التنافس حول مناطق العالم ومنطقة الشرق الأوسط جزء من الاستراتيجية لكل من روسيا والولايات المتحدة ويمكن فهم السياسة الروسية في إطار هذا التنافس، فان المصالح والاعتبارات الاستراتيجية العالمية للدولتين عملت على احتدام التنافس بينهما في سبيل تحقيق النفوذ والسيطرة على المناطق المختلفة في العالم سعياً نحو تدعيم مكانتهما العالمية وحفاظاً على مصالحهما وقد شهدت المنطقة العربية مواجهة حامية بين الدولتين سعت فيه كلا الدولتين احتواء نفوذ الأخرى، (Khalidi,1980,2) اذن تجد السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة والغرب جذورها المتأصلة في معتقداتها القديمة بشأن حقوقها في منطقتها الحيوية التي يمكن ارجاعها إلى التاريخ الروسي والظروف الجغرافية السياسية لروسيا، وفي إطار استمرار المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فساد اعتقاد لدى الساسة الروس بأن التدخلات الغربية والأمريكية في أوكرانيا ودول الكومنولث هو لإحداث مشاكل لروسيا واضعافها وتهديد لحالة الاستقرار فيها، وتدمير لمقدراتها والاضرار بمصالحها الحيوية، (تكاشيفا وآخرون، 21) لذلك تأتي محاولات روسيا لكسر الهيمنة الأمريكية في العالم، وتبعية المنطقة العربية للسيطرة الأمريكية، فأقامت تحالفات مع إيران وسوريا، بل تدخلت في النزاع الداخلي بعد أن تدخلت الولايات المتحدة وحلفائها في الصراعات في الدول العربية.

بتولي بوتين رئيس الاتحاد الروسي بفوزه بانتخابات عام 2012م، اتبع نفس الاستراتيجية الروسية القديمة في المنافسة على مناطق النفوذ والتأثير، ازدادت حدتها مع المتغيرات الجديدة في الساحة العالمية، بعد أن أدرك بوتين هذا الجانب، بدأ في تبنى سياسة جديدة لبناء القوة الداخلية الروسية، وإعادة بناء القدرات الاقتصادية لها وخلق استقرار سياسي واجتماعي في الداخل الروسي، والذي سينعكس بالضرورة على السياسة الخارجية لها. حيث سعى بوتين إلى خلق تأثير روسي في المجال الإقليمي المحيط بروسيا والمناطق الحيوية كطريقة لتحسين المكانة الروسية إقليمياً وعالمياً، وبسط نفوذها للحفاظ على الأمن القومي الروسي، والتحكم في النزاعات العرقية في الجوار الإقليمي. (الخوري،2018)

يتمثل الدافع الرئيسي للدور الروسي الجديد في المنطقة في بعدين أساسيين:

أولهما: تحقيق مكاسب داخلية على مستوى الاقتصاد والاستقرار الداخلي الروسي،
وثانيهما: هو دعم ومساندة الحلفاء والبحث عن حلفاء جدد وتشكيل خريطة من العلاقات التي تخدم المصالح الروسية داخل المنطقة في المقام الأول. (صلاح، 2018)

ب-المصالح الاقتصادية

بتولي بوتين الحكم عام 2012 م كانت دول آسيا الوسطى تعاني من الانكماش الاقتصادي الروسي، الذى نجم عن انخفاض أسعار النفط، الذي يعتمد فيه اقتصادها على الاقتصاد الروسي عبر التجارة والهجرة من أجل العمل في ظل وجود التنافس الثلاثي على موارد آسيا الوسطى بين روسيا والولايات المتحدة والصين، حيث تسعى كل قوة منهم أن تستقطب المنطقة للوصول إلى مواردها الطبيعية، فالاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية والثنائية التي تسعى الدول الثلاثة لتوقيعها مع دول المنطقة تبين بشكل واضح على هذا التنافس من أجل استغلال الموارد المتاحة في المنطقة، لذلك سعى الرئيس الروسي بوتين نحو خلق بيئة اقتصادية جديدة في روسيا، بعد أن كانت روسيا من أكبر منتجي ومصدري النفط ومشتقاته منذ عام 2006م ،

والأولى عالمياً في تصدير الغاز، وبالتالي حاولت روسيا ترسيخ مكانتها الاقتصادية في المنطقة العربية، لما تشكله هذه المنطقة من أهمية استراتيجية لروسيا لموقعها الجيوسياسي المميز، وكذلك وفرة ثرواته النفطية. (عبد البديع،2016)

وتأتي سلسلة الحوار العربي الروسي في إطار تعزيز الشراكة الاقتصادية بينهما، والتي تعد الثالثة من نوعها في ظل اهتمام روسيا المتزايد بالمنطقة من جهة، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقضايا المنطقة بعيداً عن قرا رات الشرعية الدولية من جهة ثانية، فجاء انعقاد الاجتماع الخاص بمجلس الأعمال العربي الروسي المشترك الذي عقد في أبريل 2019م في موسكو في إطار بحث امكانية تطوير وتسهيل التعاون التجاري والاقتصادي بين الجانبين، سيما وأن حجم التبادل التجاري العربي الروسي بلغ 22 مليار دولار، (العين،2019)

، (الوفد،2019) من خلال عقد الاتفاقات الثنائية مع دول المنطقة مع دول الخليج العربي كالإمارات التي ارتفع فيها قيمة التبادل التجاري إلى أكثر من 37% في عام 2017م، (البيان،2019)، وتطوير العلاقات الاقتصادية مع السعودية باستثمارات سعودية ضخمة ومشاريع مشتركة في مجالات النفط والنقل الجوي والبحري وفي قطاع تكنولوجيا المعلومات.) Sputnik, 2019).

من دراسة عملية صنع السياسة الخارجية الروسية ومؤثراتها الداخلية والخارجية يمكن أن نستخلص ما يلي:

-أن المحدد الرئيسي لسياسة روسيا الخارجية هي مصالحها وحماية أمنها القومي في منطقة نفوذها في آسيا الوسطى كما يراها الرئيس الروسي ويدركها العسكريون الروس، أما الإدارات الأخرى المعاونة له فإنها فقط التزمت برؤيته ونفذت تعليماته، وأن المؤثرات الأخرى الداخلية من الأحزاب وجماعات الضغط، فكانت مجرد أدوات ذات تأثير ضئيل وغير قادرة على احداث تغييرات جوهرية في السياسات الخارجية للاتحاد الروسي في القضايا الخلافية.

ولعل مبادئ الاحترام والطاعة للسلطة عنصر أساسي في الروح الاجتماعية والسياسية للمجتمع الروسي، فهو ليس مجتمعاً ديموقراطياً بشكله الصارم في الغرب ولا هو آسيوي استبدادي، بمعنى أن الروس دائماً ما يكونون مشغولين في البحث عن صيغة متفردة يمكن أن تساعدهم في فهم أنفسهم وتطلعاتهم، فالمجتمع الروسي يتطور وفق ثقافة ومبادئ ليس بالضرورة أن تكون متماشية مع النموذج الغربي. (سيت،2018)

- أن مصادر التأثير الخارجي على صنع السياسة الخارجية الروسية من خلال المتغيرات الإقليمية والعالمية قد أسهمت في صياغة وتحديد السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير تجاه دول آسيا الوسطى ودول الشرق الأوسط، إلا أن العامل الأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية الروسية بقي هو القيادة السياسية الممثلة في " فلاديمير بوتين" الذي حكم البلاد ثلاث فترات رئاسية غير متلاحقة، كان لها الأثر الأكبر في صياغة وتحديد الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الروسية تجاه دول العالم بشكل عام ودول الإقليم بشكل خاص.
- أن السياسة الخارجية الروسية تخدم مصالحها الحيوية بشكل عام في مناطق نفوذها، ويرجع استخدامها للأداة العسكرية إلى أهمية المناطق الحيوية، وأي تهديد يصيبها هو بالضرورة تهديد للدولة الروسية، فقد أصبحت السياسة الروسية، خلال فترة الحكم الثانية لبوتين، تسعى إلى توطيد العلاقات العسكرية وزيادة القواعد العسكرية الروسية في هذه المناطق، وتعزيز التعاون في المجال العسكري مع حلفائها، وإن كان بأشكال ودرجات مختلفة، نظراً للمصالح الروسية في مناطق نفوذها وسيطرتها. (عبد البديع.2016)

الخلاصة:

لعبت العديد من التطورات الإقليمية والدولية الدور الأكبر في إعادة رسم خرائط توزيع النفوذ في منطقة الشرق الأوسط، حيث وجدت روسيا نفسها أمام العديد من الفرص السانحة التي من شأنها العودة لدورها المعتاد في السياسة الدولية، خاصة بعد أحداث الثورات العربية وتحديداً الوضع في سوريا.

الجدير بالذكر أن السياسة الروسية تجاه المنطقة تم استخدامها لتعظيم مكاسبها الاستراتيجية في مواجهة العديد من القوى الدولية الغربية، عوضاً عن تحسين الوضع الداخلي الروسي اقتصادياً وعسكرياً، ونتيجة لذلك باتت السياسة الخارجية الروسية مرتكزة في المقام الأول على تقديم الدعم السياسي والدبلوماسي والاقتصادي والعسكري لحلفائها الرئيسيين، ولعل هشاشة النظام الإقليمي الشرق أوسطي، جعل من اليسير على روسيا استخدام أقل الامكانات لتحقيق مكاسب عديدة، فروسيا قد لا تحتاج فعل الكثير حتى تؤكد نفوذها الحالي في سياقٍ ينظر إليه الروس بأنه انسحاب أمريكي من المنطقة. (صلاح ،2018)

نظراً لطبيعة الصلاحيات الواسعة والمطلقة الممنوحة لرئيس الاتحاد الروسي، فان أي قرار يتم اتخاذه من جانب وازرة الخارجية يجب الرجوع فيه إلى مؤسسة الرئاسة، فقد وضع بوتين الخطوط العريضة التي تشكل السياسة الخارجية الروسية تجاه دول الإقليم بشكل خاص ودول العالم

بشكل عام، بما يتناسب مع المصلحة الروسية، والتي لا يجوز لأي جهة مسؤولة الحياد عنها. (ستمهدانه،2012، 69)

كما أن المؤسسات البيروقراطية في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية أو المؤسسات المؤثرة في تلك التوجهات السياسية تعتبر محدودة التأثير في الوقت الحالي، فعلى سبيل المثال قد لا تجد على الاطلاق أي اهتمام حزبي في روسيا حتى في فترة الانتخابات الروسية بما يحدث في المناطق المختلفة من العالم سواء في برامجها الانتخابية أو في غيرها من الفعاليات الانتخابية وتنصب مطالبها وبرامجها على القضايا الداخلية التي تعمل على تحسين مستوى المعيشة للمواطن الروسي، ومعظم هذه الأحزاب تؤيد وتدعم سياسات الرئيس بوتين مثل حزب روسيا الموحدة صاحب الأغلبية في الانتخابات الأخيرة وحزب "رودنا" وحزب "روسيا العدالة" الذي يدعم عودة روسيا كقوة عظمى، والهوية الخاصة لروسيا تعتمد القيم الروسية التقليدية، أما الحزب الديمقراطي الليبرالي الروسي فلا يميل إلى توجيه انتقادات صريحة إلى بوتين وهو حزب يميني يتخذ منحى معادي للغرب، أما حزب روسيا العادلة فهو حزب يساري يروج للعدالة الاجتماعية والنظام والاستقرار.(BBCNEWS,2011)

أما جماعات المصالح والضغط في روسيا في مجملها العام لا تشكل قوة ضاغطة أو مؤثرة على صانعي القرار السياسي الروسي، باستثناء اللوبي اليهودي، الذي يؤثر في صنع القرارات الخارجية الروسية اتجاه القضية الفلسطينية وإسرائيل، فهي في معظمها جماعات صغيرة وضعيفة، وأن أغلب أهدافها هي أهداف اقتصادية بالدرجة الأولى، ووسائلها الاحتجاجية لا تتعدى المظاهرات أو الإضرابات، أي ما يطلق عليها الوسائل السلبية أو المقاومة السلبية التي لا تتجاوز المطالبة بدفع الأجور أو الرواتب المتأخرة أو زيادتها، ولا تصل إلى حد إعادة رسم السياسات الروسية. (سمهدانة،2012، 69-70)

منذ وصول بوتين للحكم عام 2012 م لم تتغير السياسة الروسية حتى عام 2019م تجاه القضية الفلسطينية برغم أن إسرائيل تعتبر حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة والغرب المعادي لروسيا، ورفضها للمقترح الروسي حول عقد مؤتمر دولي للسلام في موسكو أثناء زيارة الرئيس بوتين لمصر في جولة ضمت فلسطين وإسرائيل في أبريل 2005م، ولكن إسرائيل أكدت فيه رفضها للمؤتمر الدولي، وعبرت عن موقفها المبدئي برفض أي تدخل روسي أو دولي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأنها على استعداد لقبول تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فقط.(عرب48، 2010)

وفي يونيو 2012م زار الرئيس الروسي بوتين إسرائيل للمرة الثانية محاولاً فيما يبدو تعزيز العلاقات الروسية الإسرائيلية في المجالين الاقتصادي والسياسي، ففي المجال الاقتصادي عمل على تعزيز التعاون التجاري في مجالات التكنولوجيا والغاز والطاقة، أما في المجال السياسي فحاول إبراز الدور الروسي في الشرق الأوسط على خلفية التطورات والتغييرات التي شهدتها المنطقة والأزمة السورية والملف النووي الإيراني بشكل خاص، فلم تتناول المفاوضات أي ذكر لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بل كان تأكيد الرئيس الروسي بوتين على أن ضمان السلام والاستقرار لإسرائيل هو مصلحة قومية روسية، وأنه يحرص على أمنها، (المركز العربي،2012)، في مقابل عدة زيارات قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي " بنيامين نتنياهو" احداها في يونيو 2016 م، حيث أبدى بوتين اهتماماً

بعملية السلام قائلاً أن " الوضع في الشرق الأوسط وفي سوريا ليس سهلاً، وأن روسيا تؤيد تسوية شاملة وعادلة للصراع مع الفلسطينيين. وهناك حاجة إلى جهود مشتركة، بما في ذلك من خلال الرباعية، وروسيا مستعدة للمشاركة في هذا العمل". وقال إن إسرائيل وروسيا هما حليفان في الحرب ضد " الارهاب" وأن" هذا حوار متعدد المضامين يقوم على أساس الثقة المتبادلة". (عكا،2016)

وحاول كسب رضاء نتنياهو لكي تقبل به وسيطاً أساسياً مقدماً روسيا على أنها بلد سوف ينجح فيما فشلت فيه واشنطن إذا منحتها إسرائيل هذه الفرصة، ولكن الرد جاء قاسياً من نتنياهو في المؤتمر الصحفي في موسكو قائلاً : "لا يوجد بديل للولايات المتحدة، وأنا لا أبحث عن أحد البدائل، ولكن سياستي هي البحث عن شراكات أخرى مع قوى عظمى مثل الصين والهند وروسيا والبلاد الأخرى"، رغم ذلك فإن تطور السياسة الروسية الخارجية ومواقفها تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على مدى العقود الخمس الماضية تظهر رغبة روسيا في الاحتفاظ بعلاقات جيدة ومتوازنة مع أطراف الصراع جميعاً، وأن استعادة العلاقات الدبلوماسية بين روسيا الاتحادية وإسرائيل عام 1991م، أدت الى تطور العلاقات بين البلدين بشكل كبير متزامن مع تأييد القيادة الروسية للقضية الفلسطينية، وظهر ذلك واضحاً في تصريحات المسئولين والسلوك التصويتي لروسيا داخل الأمم المتحدة.(حمام،2017)

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة استراتيجية مميزة في السياسة الخارجية الروسية، فعملت على تحدي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وفتحت أسواقاً جديدة لمنتجاتها وأسلحتها بالمنطقة، وتقارب سياسي وعسكري مع بعض القوى الإقليمية سيما بعد التدخل العسكري في الأزمة السورية بداية سبتمبر 2015م مع تعزيز الشركات الروسية حضورها في قطاع الطاقة النووية والنفط والتعدين مما ساهم في تخفيف الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد الروسي. (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ،2018)

لعل الهدف الرئيس الذي تسعى اليه السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط هو تقويض النفوذ الأمريكي وتعزيز مكانة روسيا بما تمثله المنطقة من أهمية استراتيجية عندما حددت مفهوم سياستها الخارجية في وثيقة الأمن القومي عام 2000م بأنها لاستعادة مكانتها في المنطقة وتعزيزها، وتطورت هذه السياسة التي تم ترجمتها في وثيقة 2016 م عندما أولت اهتمامها للشرق الأوسط واعتبرت التدخل الخارجي " المقصود هنا الولايات المتحدة الأمريكية " هو السبب الرئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة، وانطلاقاً من هذه الرؤية عززت روسيا من نفوذها الاقتصادي والسياسي المبني على المصالح المشتركة، وتأكيد نفوذها العسكري بتوسيع قاعدتي طرطوس وحميميم في سوريا نهاية عام 2017م، ونشر قوات دائمة في شرق البحر الأبيض المتوسط من أجل السيطرة البحرية، كما جذبت شركاء جدد بعقد اتفاقيات اقتصادية وعسكرية كما في مجال الطاقة النووية مع مصر المحسوبة على الغرب منذ عقود مضت. (ورشفسكايا،2019)

أما الجدل الذي ثار حول اعتراف روسيا بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل في أبريل 2017م، لعله جاء في سياق نفس الإطار السياسي لبوتين في اتباع سياسات مرنة والابقاء على جميع الخيارات متاحة أمامه، وللتأكيد بأن الإدارة الأمريكية بحاجة إلى روسيا في ملفات الشرق الأوسط في سوريا وفيما يتعلق ايضاً بإسرائيل، وأن روسيا لاعب رئيسي في المنطقة.

في الوقت نفسه أعلنت الخارجية الروسية أنها تعترف بالقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين في ضوء التزام روسيا بمبادئ الأمم المتحدة لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وأن موسكو قلقة جداً من الأوضاع المترتبة على هذا الصراع، حيث لم تجرِ فلسطين وإسرائيل أي مفاوضات سياسية منذ حوالي ثلاث سنوات، وأن الأوضاع في الميدان تتدهور بسبب تأخير عملية السلام في الشرق الأوسط، وأن اتخاذ خطوات احادية من الطرفين أو احداهما تقود إلى تقويض حل الدولتين الذي تدعمه روسيا، باعتباره "الحل الأمثل" الذي يتوافق مع مصالح الطرفين والمصالح الدولية لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين، من خلال مفاوضات مباشرة بين الأطراف المعنية تكون فيها القدس جزء من الحل الدائم. (THE TIMS،2019) كما أن موسكو تتمتع بعلاقات طيبة مع المنظمات الفلسطينية على مختلف مشاربها ومآربها (فتح، حماس، الجهاد الإسلامي... إلخ)، فهي قد احتفظت بعلاقات جيدة مع حركة حماس، رغم مقاطعة الغرب لحكومتها ووصمها بالإرهاب عام 2007م، وكانت الزيارات المتكررة لوفد حماس منذ عام 2007م لموسكو آخرها في عام 2019م ذات دلالة واضحة في محاولة روسيا تحقيق اختراق في ملف المصالحة الفلسطينية، وفي التأكيد الروسي على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، (أبو عامر،2018) رغم تعرض هذا الموقف لانتقادات غربية ومحلية باعتبار أن حماس مدرجة في قوائم الارهاب الأوروبية، غير أن روسيا تستخدم هذا الملف تحديداً وعدد من مواقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط ورقة للمساومة على مصالحها مع الغرب، وترى روسيا أن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية في حل أزمة المنطقة هو أمر غير طبيعي، ولابد أن تعطى الفرصة إلى القوى الكبرى الأخرى للمشاركة وأن تكون الجهود جماعية وليست فردية، وألا تنفرد واشنطن وحدها بمعالجة موضوع القدس والمستوطنات الاسرائيلية والقضايا العالقة، وأن الولايات المتحدة تتحمل الجزء الأكبر في الإخفاق الذي انتهت به عملية التسوية في المنطقة في وقت تحاول فيه الولايا ت المتحدة اجبار الفلسطينيين على التوقيع على حلول نهائية بين الطرفين، (حمام،2017) سميت "صفقة القرن"، وهو أمر أشبه ما يكون بالمستحيل دون الوصول إلى حلول وسط ترضى الطرفين وتلك المرحلة لن يتم بلوغها أو تحقيقها، وجراء ذلك فشلت المفاوضات، واشتعلت الأوضاع في المنطقة. (بيلنكايا،2008، 73)

أخيراً ترى الدراسة أن كل المحاولات الفلسطينية من أجل أن تلعب روسيا دوراً متقدماً في عملية التسوية الفلسطينية الإسرائيلية لم تجد غايتها أمام الاصرار الإسرائيلي في عدم منح روسيا أو غيرها من الدول الأخرى أي أدوار جوهرية باستثناء الولايات المتحدة، لعبت فيه المصالح الروسية الإسرائيلية في مختلف المجالات دوراً مؤثراً في تحييد السياسة الروسية، وعدم قدرتها في الضغط على إسرائيل بوقف سياساتها الانفرادية العنصرية تجاه الفلسطينيين وفي افشال حل الدولتين الذي تؤمن به روسيا باعتباره الحل الوحيد لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولعل ذلك يرجع

إلى السياسات العربية في السنوات الأخيرة باتجاه التطبيع العربي مع إسرائيل التي أدت إلى فتور الحماسة لدى الجانب الروسي في الضغط على إسرائيل، اضافة إلى أن انشغال روسيا في سوريا أدى إلى ضعف الاهتمام الروسي بتسوية القضية الفلسطينية رغم التأكيدات الروسية اهتمامها بهذه التسوية على أساس الشرعية الدولية، فروسيا لم تستطع أن تترجم فعلياً رغبتها المعلنة في لعب دور رئيسي وتحويله إلى وقائع حقيقية مثل أن تطرح مبادرة روسية تفرض نفسها، أو أن تكثف نشاطها السياسي لوساطة فاعلة تستطيع فيها على الأقل جمع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي خارج إطار الرباعية الدولية، وهو ما فشلت فيه مراراً وتكراراً، ولكن سياساتها مثلت فقط موقفاً روسياً تقليدياً ونظرياً غير قادر على فرض رؤيته للصراع العربي الإسرائيلي، فكانت مجرد لقاءات سياسية تشدد على أهمية تعزيز العلاقات الثنائية بين الجانبين الفلسطيني والروسي.

النتائج:

- تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة استراتيجية مميزة في السياسة الخارجية الروسية، وأن الهدف الرئيس الذي تسعى إليه السياسة الروسية في فترة الدراسة هو تقويض النفوذ الأمريكي وتعزيز مكانة روسيا.

-ضعف قدرة السياسة الخارجية الروسية في فرض توجهاتها السياسية نحو حل عادل للقضية الفلسطينية في مواجهة الرفض الإسرائيلي والأمريكي لأي دور روسي فاعل خارج إطار الرباعية الدولية.

-أن اللوبي اليهودي في روسيا ساهم في التأثير في توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو مزيد من العلاقات الوثيقة مع إسرائيل.

-أن الدور الروسي لم يخرج عن دور الوسيط تجاه القضية الفلسطينية منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي، وانتهج في ذلك سياسة تمثلت في دعم التوجه نحو حل الصراع العربي الإسرائيلي سلمياً على أساس القرارات الأممية، والاتفاقيات التي عقدت على أساس تحقيق التسوية بين الطرفين، داعية إلى عقد مؤتمر دولي للسلام لتسوية القضية الفلسطينية.

-أن روسيا تستخدم ملف التسوية الفلسطيني الإسرائيلي تحديداً والملفات الإقليمية الأخرى كالملف السوري والإيراني لتعزيز حضورها واستخدامها ورقة للمساومة على مصالحها المختلفة مع الغرب.

-ترى روسيا أن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية في تسوية أزمات المنطقة والقضية الفلسطينية أدى إلى افشال كل محاولات الحل، وأنه لابد من اعطاء الفرصة للجهود الدولية الجماعية في معالجة موضوع القدس والمستوطنات اليهودية والقضايا العالقة.

-أن محاولات روسيا تحقيق المصالحة الداخلية الفلسطينية بين فتح وحماس استندت على المصالح المشتركة لروسيا ولأطراف الانقسام في مواجهة التسلط الأمريكي الذي يسعى لفرض سطوته ورؤيته، الأمر الذي لم تدرك خطورته أطراف الانقسام حتى الآن.

-أن تراجع القضية الفلسطينية في أولويات السياسة الروسية يعود إلى ضعف النظام السياسي الفلسطيني وانقسامه في مواجهة إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية وفي ظل هرولة الأنظمة العربية نحو التطبيع مع إسرائيل.

التوصيات

في ضوء الانقسام العربي والفلسطيني واختلاف الرؤى والتوجهات لدى الأطراف العربية المختلفة، وبعض القناعات الشاذة لدى بعض القيادات العربية التي لم يألفها العرب سابقاً في الهرولة نحو الاملاءات الأمريكية والاشتراطات الإسرائيلية في التطبيع مع الدول العربية، رغم محاولات روسيا الحثيثة اقامة علاقات اقتصادية مع الدول العربية، فان الباحث يوصي بما يلي:

. الاستفادة من التقدم العلمي في روسيا وتبادل البعثات العلمية بين روسيا والدول العربية في إطار تنسيقي من الجامعة العربية.

- انشاء صناديق مالية مشتركة عربية روسية ثنائية وجماعية مهمتها تطوير الصناعات المشتركة لإيجاد الروابط الاقتصادية المشتركة.
- تنويع الدول العربية لمصادرها الاقتصادية من خلال تنفيذ سياسات متزنة بين الغرب والشرق بعد أن اثبتت الولايات المتحدة تخليها عن حلفائها التقليديين.

ورغم حالة الانقسام الفلسطيني إلا أن الرؤية الفلسطينية العامة نحو الدور الروسي متقاربة إلى حد بعيد، ولا تكاد تجد فروقاً ظاهرة بين رؤى مختلف الفصائل الفلسطينية لهذا الدور، لذا فان توصياتنا فلسطينياً كما يلي:

- أن تتحمل جميع ا لأطراف السياسية الفلسطينية مسؤولياتها وتبادر فوراً إلى انهاء الانقسام الذي أدى إلى تراجع القضية الفلسطينية في كافة المحافل الدولية.
- تكثيف اللقاءات والاتصالات الرسمية مع الجانب الروسي على جميع المستويات السياسية، وتشكيل لجان التنسيق المشتركة على مستوى العلاقات العربية الروسية وعلى مستوى العلاقات الثنائية الفلسطينية الروسية.
- تطوير العلاقات الدبلوماسية الفلسطينية الروسية
- انشاء مبادرات ثقافية واجتماعية مشتركة وتفعيل روابط الصداقة الفلسطينية الروسية من خلال الروابط الطلابية وروابط الجالية الروسية في فلسطين والعالم العربي.
- تشجيع الدبلوماسية الروسية على تقديم مبادرات سياسية على مستوى الرباعية الدولية وعلى مستوى العلاقات الثنائية بين روسيا ودول العالم.
- اصلاح الهياكل الدبلوماسية الفلسطينية وتفعيل دورها في استقطاب التأييد والمساندة والدعم.

المراجع

**الكتب العربية:

- **سليم، محمد** (1989): تحليل السياسة الخارجية، جامعة الملك سعود، ط1.

- **بريماكوف، يفجيني (2013):** الكواليس السرية للشرق الأوسط. النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ترجمة نبيل رشوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.

**الكتب الاجنبية:

- **Milbrath, Lester W;** Interest Groups and Foreign Policy, in Book,

- **Khalidi**, **Rashed ;**(**1980**) The Soviet United and East in 1980, Institute for Palestine Studies, I.P. S, No. 7 (E). Beirut.

الرسائل العلمية :

- **المصري، إبراهيم (1993):** السياسة الأمريكية في الخليج 1969-1980، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية.

- **حسن، آلاء** (2015): دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية) الرئيس فلاديمير بوتين نموذجاً، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية.

- **يوسف، أمنة (2017):** دور المحددات النفسية في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية.

- **لعريبي، خديجة (2014):** السياسة الخارجة اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2001م ، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.

- **أبو سمهدانة، عز الدين (2012):** الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000-2008م ، دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية برنامج العلوم السياسية.

- **مريم، مالكي (2015):** السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية) 2011-2014(رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية ، جامعة خميس مليانة.

**الدوريات:

- **الجباعي، جاد الكريم (1990):** نحو فهم السياسة السوفياتية الجديدة ازاء الصراع العربي-الإسرائيلي، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 34 أكتوبر.

- **الخوري، جورج (2018):** السياسة الخارجية الجديد ة لروسيا وتأثيرها على دول الشر ق الأوسط ولبنان، مجلة الدفا ع الوطني ، لبنان ، العدد 105، تموز2018

-**بيلنكايا، ماريا (2008):** الشرق الأوسط الكبير بين روسيا والسبعة الكبار"، شئون الشرق الأوسط ، العدد 128، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية.

- **سليم، محمد (1989):** تخطيط السياسة الخارجية المصرية في عالم متغير، السياسة الدولية، العدد98، اكتوبر.

***الجرائد:**

- **عبد الواحد، طه (2016):** حزب بوتين يفوز بالأغلبية الدستورية في الانتخابات البرلمانية الروسية، الشرق الأوسط، العدد " 13811" ، 20 سبتمبر 2016.

- **الخوري، لوار (2016):** وثيقة الأمن القومي الروسي: علاقة متدهورة مع الغرب، الأخبار، 12 كانون الثاني.

- **Sputnik (2019):** منذ زيارة الملك سلمان عام 2017 ...أين وصلت العلاقات الاقتصادية السعودية الروسية؟

https://sptnkne.ws/kHn7

*** الشبكة العنكبوتية**

-**الأمم المتحدة** ،الصكوك الدولية لحقوق الإنسان

1994 GENERAL HRI/CORE/1/Add.52 Original: RUSSIAN: 25 October

https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&

RT (2012); 7 مايو,مؤسسة الرئاسة الروسية صلاحيات واسعة لصنع القرار

https://www.google.com/search?q=%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9+%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%B9%D8%A9+%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1&rlz=1C1GCEA_enPS995PS995&oq=%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9+%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%B9%D8%A9+%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1&aqs=chrome..69i57j69i60.8477j0j4&sourceid=chrome&ie=UTF-8

-**العزي، خالد (2012):** "بوتين وروسيا: فلاديمير بوتين مؤسس الدولة الروسية الحديثة والقوية "، موقع الحوار المتمدن، محور السياسة محور السياسة والعلاقات الدولية، العدد 3531، أكتوبر.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=279132

-**العوضي، حسني (2017):** السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين

- **ميدفيديف، ديمتري (2016):** روسيا وفلسطين ...تقدم الى الأمام، وكالة وفا،10 نوفمبر. –http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=ekz1Kea727572339615aekz1Ke

- **موقع المسلح** (2019): العالم في مفترق طرق ونظام العلاقات الدولية في المستقبل" لمجلة "روسيا في السياسة العالمية،24 سبتمبر/أيلول. https://almasalah.com/ar/news/179093/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%81%D8%AA%D8%B1%D9%82-%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D9%88%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84

-**الجزيرة نت (2017):** لافروف يدعو لمحادثات مباشرة بشأن الأزمة الخليجية،10 سبتمبر. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/9/10/%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%88-%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86

- **موقع معاً (2019):** روسيا تؤكد موقفها الداعم لتحقيق السلام، 2019/9/26، https://www.maannews.net/news/996010.html

-الوفد، سفير فلسطين في روسيا يكشف عن جلسة حوار عربي روسي ، 11 أبريل. https://alwafd.news/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%80%D9%8A/2328665-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1

-**الموقع الرسمي لوزارة الدفاع لروسيا الاتحادية** http://ar.mil.ru/ar/management.htm

- **غوربانوف، رسلان ومحمدوف(2012):** ،مركز الجزيرة للدراسات، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية، 24 اكتوبر . http://studies.aljazeera.net/ar/issues/2012/10/2012102111483742474.html

- **عوف، ميرفت (2018):** لا يقل قوة عن نظيره في أمريكا. ماذا تعرف عن اللوبي الصهيوني في روسيا؟، ساسة، العدد 11 مايو. https://www.sasapost.com/the-israeli-lobby-in-syria

- **الجزيرة (2018):** هذه أبرز الأحزاب السياسية في روسيا، الموسوعة، حركات وأحزاب.
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2018/3/1
2/%D9%87%D8%B0%D9%87-%

- **صلاح، مصطفى (2018):** ترسيخ النفوذ: الدور الروسي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات ، 14 أكتوبر.

http://www.acrseg.org/40960

- **الطحلاوي، أحمد (2014):** استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 6 نوفمبر.

http://www.acrseg.org/16360-

- **سيف الدين، محمد (2021): ماذا حققت استراتيجية الأمن القومي الروسي 2020-2012ن الميادين،**
https://www.almayadeen.net/butterfly-effect/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AD%D9%82%D9%82%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A

- **عبد البديع، أسماء (2016):** القيادة السياسية والتغير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى" 2000-2015"، المركز الديمقراطي العربي، 26 يوليو.

https://democraticac.de/?p=34651

-**مركز سيتا (2018):** السياسة الخارجية الروسية بعد خطاب الأول من مارس /اذار 2018، مركز سيتا، 10مايو.

https://sitainstitute.com/?p=2644

-**BBC NEWS (2011):** الأحزاب الروسية المشاركة في الانتخابات البرلمانية ،4 ديسمبر 2011
https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2011/12/111204_russian_parties

- **حمام، مي (2017):** العلاقات الروسية الإسرائيلية في عهد بوتين في الفترة من
https://democraticac.de/?p=48190 2000-2016"، المركز الديمقراطي العربي. 2 أغسطس،

-**معهد واشنطن**، التصعيد العسكري الروسي في سوريا، الأول من أكتوبر 2015،
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altsyd-alskry-alrwsy-fy-swrya

-**العين الاخبارية**، السعودية وروسيا، " 20" اتفاقية ترسم مستقبل العلاقات الاقتصادية ، 15 اكتوبر2019.

-**Times of Israel (2019):** في سابقة تاريخية، روسيا تعترف بالقدس الغربية كعاصمة إسرائيل.

https://ar.timesofisrael.com/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D9%85%D8%A9-/%D8%A7%D8%B3%D8%B1

- **أبو عامر، عدنان (2018):** حماس تزيد تقاربها من روسيا، 19 يناير .

https://adnanabuamer.com/post/283/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AA%D8%B2%D9%8A%D8%AF-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

- **بورشفسكايا، آنا (2019):** روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟ 6 فبراير .

https://www.alhurra.com/different-angle/2019/02/06/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D9%85%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9%D8%9F

-**عكا للشؤون الإسرائيلية (2016):** زيارة نتنياهو إلى روسيا " ثقة متبادلة وخطط للمستقبل" ، 8 يونيو.

https://akka.ps/post/5167/%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7---%22%D8%AB%D9%82%D8%A9-%D9%85%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D8%B7-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%22

-**المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (2018):** مستقبل الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط ، 31 مارس.

https://futureuae.com/ar-AE/FutureFile/Item/38/%D9%85%D9%84%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%BA-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%AE%D8%A7%D8%B5

- **عرب 48(2010):** ترحيب فلسطيني ورفض إسرائيلي-أميركي لعقد مؤتمر سلام في موسكو، 2010/19/21م.

https://www.arab48.com/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/2010/10/31/%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A8-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%88%D8%B1%D9%81%D8%B6-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A--%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%AF-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88

- **معهد واشنطن (2015):** التصعيد العسكري الروسي في سوريا ، الأول من أكتوبر 2015،

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russias-military-escalation-in-syria

- **الوفد (2019):** سفير فلسطين في روسيا يكشف عن جلسة حوار عربي روسي ، 11 أبريل .

https://alwafd.news/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%80%D9%8A/2328665-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1

-**تكاشيفا، أوليسيا وآخرون (2015):** السياسة الروسية في السياقين التاريخي والحالي، راند RAND_PE144Z1.arabic.pdf < PERSPECTIVE < PUBS < http://www.rand.org.